ثورات الربيع العربي: المفهوم والأنواع

أحمد عبد العال فرج ضو

د. محمد سكير بن محمد روسي

د. شيريزا بنتي محمد صنيف

هدفت الدراسة إلى التعرف على الإطار النظري لثورات الربيع العربي، وتكمن مشكلة الدراسة في تعدد أنواع ثورات الربيع العربي نتيجة اختلاف اسبابها ومبرراتها، وتبرز أهمية الدراسة في تسليط الضوء على الإطار النظري لثورات الربيع العربي، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل الإطار النظري لثورات الربيع العربي، ولقد أوصت الدراسة بضرورة التوسع في التعرف على أسباب ثورات الربيع العربي، كما توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من بينها أن ثورات الربيع العربي نشأت كرد فعل طبيعي للأزمات السياسية والاقتصادية المتتالية في الدول العربية.

الكلمات المفتاحية: مفهوم ثورات الربيع العربي، أنواع ثورات الربيع العربي، أهداف ثورات الربيع العربي

ABSTRACT

The purpose of the research was to determine the theoretical underpinnings of the revolutions that occurred during the Arab Spring; however, the study was hampered by the fact that there were several kinds of Arab Spring revolutions, each of which had distinct reasons and justifications. According to the findings of the research, it is essential to place emphasis on the conceptual underpinnings of the Arab Spring upheavals. Thus the research used an analytical descriptive strategy with the purpose of analysing and evaluating the conceptual underpinnings of the Arab Spring events. The research concluded that more investigation into the factors that led to the Arab Spring upheavals should be conducted. The research also came to a number of other conclusions, one of which was that the uprisings that occurred during the Arab Spring were a perfectly reasonable response to the string of political and economic problems that occurred in the Arab States.

Keywords: Concept of the Arab Spring Revolutions, Different Types of Arab Spring Revolutions, and Different Objectives of the Arab Spring Revolutions

مما لاشك فيه إن ثورات الربيع العربي كانت نتيجة طبيعية لظلم الحكام العرب وفاشيتهم وسرقتهم لمقدرات الشعوب العربية وكادت المشاكل الاقتصادية تعصف بدول ما يسمى بالربيع العربي واهتمام الحكام بتدعيم انظمتهم فقط بغض النظر عن مهمتهم الرئيسية في تحقيق التنمية والرخاء للشعوب. وتجدر الإشارة إلى أن الثورة الليبية لم تستطع أن تقضي على نظام القذافي إلا بعد الحسم العسكري والسياسي حيث زاد مستوى الانقسام نتيجة اختلاف الإيدلوجيات وتعاظم القبلية [1]. وفي حقيقة الأمر إنه لايمكن توضيح حقيقة الصراع السياسي في ليبيا إلا في ضوء الربيع العربي وضرورة التخلص من الانظمة العربية وذلك عقب إنهيار الاتحاد السوفيتي وبناء على ذلك تدخلت عوامل كثيرة في الصراع السياسي والاقتصادي والعسكري مما أدخل ليبيا في أزمة شديدة خاصة مع الدول الغربية التي أعتبرت ليبيا خطراً كبيرا في الوقت الذي أبدت فيه السياسة الخارجية والداخلية الليبية فشلاً ذريعاً في التعامل مع الأزمة حيث بداء النظام في محاولة دحر الانتفاضة الشعبية الأمر الذي أدى إلى استغلال الفرصة من جانب الدول الغربية إلى التدخل للتخلص من نظام القذافي كنوع من أنواع الإنتقام نظراً لمواقف الأخير من قضية لوكيربي وحرب تشاد وكذلك تمويل القذافي للحملة الإنتخابية للرئيس الفرنسي السابق ساركوزي[2] وهو ما عزز قيام فرنسا بدفع بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية إلي التدخل العسكري في ليبيا لحسم الإطاحة بنظام القذافي ومقتله في 20 أكتوبر من عام 2011.[3]

وبناء على ما تقدم فإن الثورة الليبية ظاهرة اجتماعية سياسية تستحق الدراسة لأنها ساهمت بشكل كبير في تغيير شكل الحياة السياسية والاجتماعية في ليبيا وافرزت أيضاً أهتماماً كبيراً بمسألة القبلية. علاوة على ذلك فإن التدخل العسكري كان له نتائج سياسية وعسكرية أثرت عليه بشكل مباشر.

---

[1]- http://studies.aljazeera.net/ResourceGallery/media/Documents/2014/9/8/20149810558797621libyaforum .pdf

[2]– دجاني ورنا، الربيع العربي يمنح الأمل لكن دون حل سريع، مجلة طبيعة الشرق الأوسط، 2011م، ص5.

[3]– جواد كاظم عبد نصيف البكري، الثورات العربية ربيع عربي بخريف اقتصادي، 2012م، ص12.

من المؤكد أن الدول العربية منذ عام 2011 مازالت تشهد الكثير من الحراك الاجتماعي والسياسي واندلاع أعمال عنف عقب أحداث الربيع العربي ومن ثم تتلخص مشكلة الدراسة في إستمرار تدهور وتذبذب الحالة السياسية والأمنية والاقتصادية والعسكرية في ليبيا في أعقاب التدخل الخارجي لإسقاط النظام الشمولي الإستبدادي في ليبيا بالرغم من كون النظام السياسي الليبي مغايراً للأنظمة السياسية في المنطقة وسقوط الأنظمة الشمولية الديكتاتورية الشبيهة لها في المنطقة العربية وكذلك إبراز الاختلافات الكبيرة في موضوع التدخل السياسي والعسكري في ليبيا. ومن ناحية اخري عدم وضوح الرؤية لدي المستقبل السياسي في ليبيا ما بعد القذافي. ومن جهة أخرى فإن ظهور بوادر الحرب الأهلية أصبحت مصدراً للقلق والتهديد لدى دول الجوار ولاسيما أن مشكلات ليبيا بدأت في ظهور بعض المناطق للوقوف مع القذافي ومساندته. من المؤكد أن محور هذة الدراسة هو التعرف على تأثير التدخل الخارجي سياسياً وعسكرياً في ليبيا، وبالتالي وبناء على ذلك فإن الخلفية النظرية لابد أن تكون مبنية على التعرف على نظرية الثورات وكذلك معرفة الأسباب المحتملة للثورة وكذلك التغيرات في المجالات الاقتصادية وخصائص الاختلافات الإقليمية ومعرفة أسباب هذة الثورات، وتجدر الإشارة إلى أنه غالباً ما تبدأ الثورات بإندلاع أعمال العنف، التي تكون رداً على القمع المتزايد أو تعسفية غير عادية أخرى من الحكومة والنظام ضد الشعب. وقد يأخذ العنف شكل من أشكال الحروب الثورية، فقد كانت الثورة الأمريكية من أبرز الأمثلة المناهضة للإستعمار.

ومن الجدير بالذكر أنه في هذا الفصل سوف نفند مفهوم الثورة وأنواعها وأركانها وتاريخها وويلات الثورات ونجاحاتها وإخفاقاتها وموقف الزعماء والحكام منها الظروف التي مرت بها هذة الدول منذ فترة ولاسيما أن الثورة تبدأ بالتغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. وبالتالي فقد كان لزاما توضيح الفرق بين الثورة والإنقلاب العسكري.

2.2 مفهوم وماهية الثورة

اختلفت الأدبيات في أسس ومفاهيم الثورة فقد اتفق البعض أن الثورة هي حدث تاريخي او العملية التي تؤدي إلى تغيير جوهري في الطريقة التي يتم بها هيكلة نظام المجتمع السياسي. وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح "ثورة" يأخذ طرقاً وتفسيرات مختلفة داخل وخارج مجال العلوم الاجتماعية. ومن الجدير بالذكر إن مفهوم الثورة يتفرع منه مالا يقل عن ثلاثة مفاهيم متميزة واضحة عن ظاهرة الثورة ويبدو أن الثورة ظاهرة سياسية بحتة، والبعض فسرها نتيجة الظروف الاجتماعية. واستطردت بعض الأدبيات إلى أن مصطلح الثورة يشمل أي تغيير إجتماعي مفاجئ حيث إن الثورة السياسية ليست سوى واحدة من عدة أنواع. ومن الجدير بالذكر فإن الثورة هى أي تبدل جذري في المجتمع وذلك لإطاحة النظام القديم واحداث تغيير كامل في المؤسسات الأساسية للمجتمع وذلك لإشراك جميع مراحل التنظيم الاجتماعي. وبالتالي وبناء على ما تقدم فإننا نؤيد التعريف الذي يفضي إلى أن الثورة هي تغيير جذري في هياكل السلطة أو الهياكل التنظيمية التي تحدث خلال فترة قصيرة نسبياً من الزمن. ويستخدم غالبا للإشارة إلى التغيير السياسي. الثورات لها تجربة كبيرة عبر التاريخ البشري، وتختلف الثورة على نطاق واسع من حيث الأساليب ومدتها وأيديولوجيتها المحفزة. وتشمل نتائج تغييرات كبيرة في الثقافة والإقتصاد والمؤسسات الإجتماعية والسياسية. وكذلك فأن الثورة هي المبدأ العالمي الذي يرفض ما هو فاسد ويحافظ على الخير. فالثورة هي تحول المجتمع من الهمجية إلى الحضارة وتحول المجتمع أيضاً من عبيد إلي أسياد. ولايخفي على الجميع أن مصطلح الثورة هو عبارة عن القدرة على تغيير الأوضاع إما للأفضل أو الأسوء عن طريق خروج الشعب للتغيير الجذري لكافة الأوضاع في المجتمع سواءاً الظروف السياسية أو الأقتصادية أو الأجتماعية نتيجة معاناة كبيرة وظلم إجتماعي كبير ويتم التغيير سلمياً أو بالقوة العسكرية.[4]

[4]– عز الدين حمايدي، دور التدخل الخارجي في النزاعات العرقية، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 ، ص10

ومن بين الأسباب الرئيسية التي أدت إلى الثورات هو عدم المساواة الاجتماعية والضرائب المفروضة بصورة غير قانونية فضلاً عن إنتهاك حقوق المواطنين سياسياً ودستورياً وزيادة القمع والبطش والاعتقال والسجن بدون محاكمات والتصفية الجسدية والإغتصاب والحرق وغيرها من وسائل التعذيب. وبالتالي قد يمكن تصنيف الثورات على أنها إما أن تكون ثورات سياسية، دينية، اقتصادية او صناعية مثل الثورة الأميركية والثورة الصناعية ،والثورة الفرنسية ،والثورة الروسية فضلاً عن ذلك الثورة الأيرانية التي كانت في أواخر القرن العشرين التي قدمت نموذجاً للثورة الاسلامية عام 1979 حيث سعت إلى حدوث تحول جذري في الدولة والمجتمع حيث ينظر إليها كثيرون على أنها ثورة علمانية بشكل مفرط ويشوبها القليل من القيم والثقافة الغربية. ومن ناحية أخرى فإن الثورة الإيرانية أرادت وضعت القومية والقيم الإسلامية في مركز الحكومة والمجتمع ولو بشكل شكلي. وتجدر الإشارة إلى أن ماركس يعتقد أن الثورة كانت ضرورية لنقل المجتمعات من مرحلة تاريخية إلى أخرى وعززت وضع تصور للثورة على أنها عملية شاملة وحتمية في تاريخ العالم. وعلى مدى أكثر من نصف قرن في منتصف وأواخر القرن العشرين حيث قامت الثورة بعملية تغيير بشكل كبير في مجال الزراعة وهي ما عرفت باسم الثورة الخضراء.

وطبقا لهذا المفهوم الذي يظهر إختلافاً في تفسير الثورات فإنه من الملاحظ أن هذة الظاهرة مرتبطة باضطرابات واسعة النطاق. ويبدو أنها متعلقة بالعديد من جوانب البنية الإجتماعية والإضطرابات والسلوك الجماعي الذي غالبا ما يمثل أهمية في المواقف الأساسية للنظام المؤسسي التقليدي. ومن ناحية أخري فإن هناك العديد من التغيرات الإجتماعية والسياسية المختلفة التي يمكن أن تسمي "الثورات"، وليس هناك طريقة واحدة صحيحة لتصنيفها. ومع ذلك، فقد كان القرن العشرون عصر الثورة في جزء كبير من اسيا. وكان من بين أبرز العوامل لإحداث تغيير جذري في العديد من الدول الاسيوية هو الترويج ضد الإمبريالية الأوروبية

الاميركية كما حدث في إنجلترا، فرنسا، ألمانيا، والولايات المتحدة حيث عرفت باسم الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر.[5]

وتجدر الإشارة إلي أن التجربة الاسيوية الإمبريالية إبتداء من القرن الثامن عشر شهدت تطوير كبير للطبقتين المتوسطة، والصغيرة ومن جهة أخرى فقد قاد المؤتمر الوطني الهندي الحركة المناهضة للإستعمار في القرن العشرين وبالتالي خسر المستعمر السيادة الاقتصادية والسياسية الكبيرة كما في الدول الأوروبية والولايات المتحدة، واليابان حيث أنشأت الموانئ المعاهدات ومناطق النفوذ في البلاد والعوامل التي أشعلت الثورة الأولى في اسيا في القرن العشرين. هذه التجارب والتفاهمات أكدت أن "الثورة" متنوعة وتؤكد على أهمية الثورة السياسية والاجتماعية وخاصة في تاريخ اسيا الحديث. وفي السنوات الأخيرة ومع تفكيك الأنظمة الثورية في الإتحاد السوفيتي وأماكن أخرى وحركة الصين نحو إقتصاد السوق فإنه بدأ بعض المؤرخين في مراجعة فهمهم للثورة ونتائجها. حتى في ظل عملية إعادة التقييم، فإنه يمكن أن يكون هناك أي شك حول أهمية الثورة إلى تشكيل اسيا الحديثة والعالم المعاصر.

ومن جهة أخري فإن الشعارات التي أستخدمت خلال الثورات الليبية، والتونسية، والمصرية المستخدمة من المنظور الاجتماعي اللغوي استخدمت لتحقيق هذا الهدف في تونس، ومصر، وليبيا، بإستخدام الإنترنت وشبكات التواصل الأجتماعي والتويتر، وقنوات التلفزيون والصحف.[6]

وبالتالي فإن الأدبيات أكدت أن مفهوم الشعارات يأخذ أربعة أوجه مختلفة مثل:

[5]– موسى موسى، مشروعية التدخل السوري في لبنان و تداعيات، مذكرة ماجستير، كلية القانون و السياسية، فرع القانون الدولي، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك،2007م، ص39.

[6]–عبد الجبار أحمد عبد الله وفراس كوركيس عزيز، دور شبكات التواصل الإجتماعي في ثورات الربيع العربي، مجلة العلوم السياسية، العدد 44، 2013م، ص 12.

1- الشعار هو بيان قصير عن تحفيز وتدعيم الناس ويؤثر عليها في توجيه أرائهم بغية خروج الناس لتحقيق زخم شعبي كبير.

2- إنها الشعار أو العبارة التي تعبر عن هدف معين، وتستخدم في الغالب لتحقيق غرض سياسي حيث وجب أن يكون الشعار في هذه الحالة هدفاً واضحاً.

3- الشعار هو عبارة لا تنسى (غالبا ما تستخدم في الخطب السياسية، والتسويق، أو الإعلان) التي تعبر عن فكرة رئيسية (أو يحقق بعض الأغراض الرئيسية الأخرى) في حملة سياسية.

4- الشعارات هي التعبيرات القصيرة المرتبطة بالإعلانات التجارية أو السياسية التي تهدف إلى التعبير عن الأفكار وأهدافها أو طبيعة الفرد أو المنظمة بطرق بسيطة وسهلة.

ومع ذلك، فإن ما حدث في تونس قد شجع الكثير من الشباب في العالم العربي في ظل وجود أنظمة بوليسية التي بدت ترتعش لأول مرة وبدأ الشباب التونسيين والمصريين متابعة الكلام على محطات التلفزيون الفضائية العربية. وتجدر الإشارة أن قناة الجزيرة لها الكثير من الفضل لنقل الأخبار حول الأحداث في العالم العربي وخارجه، وخاصة في تونس. ومع ذلك، فقد لعبت محطات التلفزيون العربية الأخرى دوراً رئيسياً في نقل الأحداث وبصفة خاصة بعد التدخل العسكري في القضية الليبية.

2.3الحروب الثورية

في تاريخ الثورات غالباً ما نود أن نشير إلى أنه قد تأخذ الثورة شكل الإنقلاب العسكري لتغيير نظام الحكم بالقوة كما هو الحال في مصر. ومن بين أبرز الأمثلة الثورة الأمريكية أو الثورة الروسية في القرن العشرين. ومن الجدير بالذكر أن الإطاحة بالحكومة قد تنطوي على إثرها حرب طويلة ودامية. وكذلك مثل الثورة الشيوعية في عام 1949 في الصين، التي لم تكن تنجح إلا بعد هزيمة الجيش الأحمر في الحرب الاهلية المستمرة منذ فترة طويلة.

وبالتالي فإن هناك تغييرات مفاجئة في الحكومة لا تحدث دائماً إلا من خلال الحروب. وكذلك فإن الثورة الفرنسية واحدة من أهم الثورات في التاريخ الغربي رغم فشلها في نهاية المطاف حيث تميزت أعمال الشغب العنيفة والقمع الدموي.

علاوة على ذلك عندما إستبدلت إنجلترا الملك الكاثوليكي جيمس الثاني مع البروتستانتي وليام وماري، وهو ما يؤكد الحدث المعروف باسم "الثورة المجيدة" وبالتالي فإن الإنقلابات لها أمثلة أخرى مثل تشيكوسلوفاكيا "الثورة المخملية" التي أنهت الشيوعية في البلاد من خلال إحتجاجات واسعة من قبل الشعب.

2.3.1 الثورة الأمريكية

قامت الثورة الأمريكية (1775-1783)، وعرفت بالحرب الثورية الأمريكية أو حرب إستقلال الولايات المتحدة. نشأت هذة الثورة نتيجة النزاع وتزايد التوترات بين السكان من حوالي ثلاث عشرة مستعمرة في أمريكا الشمالية وبريطانيا العظمى. أدت هذة الثورة إلي حدوث حرب الإستقلال التي خاضتها المستعمرات الأمريكية ضد بريطانيا العظمي مما ساهم في تغيير الأفكار السياسية والثورات في جميع أنحاء العالم، وكذلك ساهمت إلى حد كبير في إنهيار أعظم قوة عسكرية في وقتها. حيث بدأت المناوشات بين القوات البريطانية والميليشيات الإستعمارية في ليكسينغتون وكونكورد في إبريل 1775 وأخذت طابعا مسلحاً، ولقد قام المتمردون بشن حرب واسعة النطاق من أجل الحصول على الإستقلال. وفي يوم 19 إبريل إشتبكت ميليشيات محلية مع الجنود البريطانيين في ليكسينغتون وكونكورد، ماساتشوستس، معلنين بذلك بداية الحرب الثورية. وتجدر الأشارة إلي أن المفاوضين البريطانيين والأمريكيين وقعوا في باريس إتفاقية السلام الأولية في وقت متأخر من شهر نوفمبر 1783، حيث إعترفت بريطانيا العظمى رسمياً بإستقلال الولايات المتحدة في

معاهدة باريس. في الوقت نفسه وقعت بريطانيا معاهدة سلام منفصلة مع فرنسا، وإسبانيا (الذين دخلوا الصراع في 1779) وبذلك إنتهت الثورة الأميركية بعد ثماني سنوات طويلة.[7]

2.3.2 الثورة الفرنسية[8]

تعتبر الثورة الفرنسية حدثاً فاصلاً في التاريخ الأوروبي الحديث حيث بدأت الثورة الفرنسية في عام 1789 وأنتهت في أواخر عام 1790 مع صعود نابليون بونابرت. حيث جلبت الثورة الفرنسية تغييرات كبيرة للجيش الفرنسي حيث ساعد هذا التغيير في الجيوش إلي إحداث تغيير كبير لمواطني فرنسا. وخلال هذه الفترة أصر المواطنينون الفرنسينون على إعادة تصميم المشهد السياسي في بلادهم وإقتلاع الملكية والنظام الإقطاعي. وتجدر الإشارة إلى أن الثورة الفرنسية تأثرت بمفاهيم التنوير ولاسيما مفاهيم السيادة الشعبية والحقوق غير القابلة للتصرف. وعلى الرغم من أنها فشلت في تحقيق كل أهدافها في بداية الأمر حيث تحولت إلى بركان دم. وكانت الظروف الإقتصادية في تلك الفترة تتسم بضعف المحاصيل والحبوب والجفاف ،وأمراض الماشية والإرتفاع ،الشديد في أسعار السلع الأساسية. وأعرب الكثير عن الإستياء تجاه النظام الذي فرض ضرائب ثقيلة وبالتالي فقد فشل النظام في تقديم الإغاثة والدعم للشعب. على الرغم من أن الفرنسيين أصابهم الذعر عندما بدأت شائعات عن إنقلاب عسكري وشيك. وإقتحام مجموعة من مثيري الشغب قلعة الباستيل في محاولة لتأمين الأسلحة؛ وبدأت موجة من الحماس الثوري التي إجتاحت بسرعة وبدء التمرد ضد الإستغلال ونهب الفلاحين وأحرقوا منازل جباة الضرائب والملاك والنخبة.

[7]-Bayonets of the Republic. Urbana and Chicago: University of Illinois Press, 1984: 43-66; Samuel F. Scott, "Problems of Law and Order during 1790," The American Historical Review 80, no. 4 (1975): 859-888.

[8]- ايمن السيسي، ثورة 17 فبراير و الوجه السري للقذافي، القاهرة الهيئة المصرية للكتب، 2011 ، ص149.

وبدأ التمرد الزراعي وهجرة متزايدة من النبلاء. ومن بين أبرز الفعاليات قيام المؤرخ جورج يفبفر بتوقيع ما يسمى" شهادة وفاة النظام القديم ". وبدأت المدن الفرنسية في إنشاء المليشيات التي ساهمت في إضعاف الجيش الملكي الذى عانى من الهجر والتمرد وقد شهدت البلاد العديد من الأزمات المالية، والسخط الشعبي وعدم الكفاءة والفساد السياسي.

2.3.3 الثورة في أوكرانيا ومولدفيا وجورجيا

هذه الأحداث أثبتت رغبة الشعوب فى التغيير وعدم القدرة السياسية علي إستيعاب زخم الثورات.[9] وفي الآونة الأخيرة أكدت أحداث الربيع العربي، إستمرار الحراك والإحتجاجات المناهضة للتقشف في جميع أنحاء أوروبا وعزم المواطنين حول تفعيل عوامل التغيير الإجتماعي من خلال وسائل الإعلام الإجتماعية والشبكات الفاعلة غير الحكومية على نحو متزايد حيث كانت هذة الدول سابقاً جزءاً من الإتحاد السوفيتى، وإستمر إرث من الماضي الإستبدادي للتأثير علي مسار إنتقالها إلى الديمقراطية.

[9]-erhiy Kudelia, 'Betting on Society: Power Perceptions and Elite Games in Ukraine', in Paul J. D'Anieri (ed.), Orange Revolution and Aftermath: Mobilization, Apathy and the State in Ukraine (Washington, DC: Woodrow Wilson Center Press, 2010